

اسم البرنامج: في العمق.

عنوان الحلقة: سيناريوهات حل الأزمة بمصر.

مقدم الحلقة: عبد القادر عياض.

ضيفا الحلقة:

- بشير عبد الفتاح/ رئيس تحرير مجلة الديمقراطية.

- ياسر الزعاترة/كاتب ومحلل سياسي.

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/٨/٥.

المحاور:

- السبيل الوحيد القابل للتطبيق.

- تدويل الأزمة المصرية.

- مخاوف الانقسام والاحتراب الأهلي.

- إعادة تكرار السيناريو الجزائري بمصر.

- المساعي الدولية والإقليمية لحل الأزمة.

- اللجوء إلى العنف أحد الخيارات.

عبد القادر عياض: أهلاً بكم، منذ أن غيّر الجيش المصري المعادلة السياسية في البلاد وأنهى حكم أول رئيس مدني منتخب في مصر تخوف الكثيرون في حال فشل أي حل سياسي من لجوء البعض لحمل السلاح في وجه الدولة الأمر الذي سيغير معادلة الأمن في المنطقة بأسرها ويؤثر بشكل مباشر على دول الجوار المصري، في ذات الوقت ما زالت تحركات المعارضين على إنهاء الشرعية في مصر وإصرارهم على السلمية وانسحاب الجيش من شوارع القاهرة تشي أن التخوف من ذلك السيناريو في غير محله. أهلاً بكم في هذه الحلقة من العمق، المسار السياسي للحل في مصر الآن، ما فرض نجاحه كثير سيؤدي إلى إقصاء الإسلاميين من المشهد السياسي والأمني، ما إمكانية أن يحمل البعض السلاح في حال فشل في الحل السياسي؟ وهل تكون الجزائر على سبيل المثال نموذجاً لما قد يحدث؟ كيف يُؤثر ذلك على دول الجوار في حال توتر الأوضاع في مصر؟ لمناقشة ما يجري الآن من جهود دبلوماسية متواصلة الآن خاصة الدولية منها في رَأب الصدع وجمع الفريقين على طاولة الحوار، ماذا إذا نجح أو نجحت هذه المساعي؟ ماذا إذا فشلت هذه المساعي لا قدر الله؟ للغوص في هذه القضية معنا هنا في الأستوديو الدكتور بشير عبد الفتاح رئيس تحرير مجلة الديمقراطية في القاهرة، ومن عمّان عبر الأقمار الاصطناعية الأستاذ ياسر الزعّاترة الكاتب والمحلل السياسي أهلاً بضيفي، دكتور بشير بشكل علمي لو وصفنا الوضع الآن في مصر هذا الوضع السياسي الذي آل إليه البلد بين الفريقين، الجهود الدولية حتى الآن لو وصفناها بشكل علمي كيف يمكن أن نصفها؟

بشير عبد الفتاح: بداية أستاذ عبد القادر الوضع في مصر الآن هو وضع استقطابي بشكل حاد للغاية، من المفترض أنه كان هناك رئيس منتخب وكان هناك دستور مستقفي وكان هناك برلمان منتخب أيضاً نتيجة لحالة التخبط السياسي والدستوري والقانوني وعدم تناغم المسارات السياسية مع المسارات الدستورية حدث أن تم فض البرلمان وتجميد الدستور حتى الرئيس المنتخب خرجت عليه جماهير غفيرة رافضة لأدائه، ولما كان هناك غياب للآليات الديمقراطية التي من خلالها يمكن تصحيح المسار الديمقراطي الوليد تم اللجوء إلى القوات المسلحة التي أنهت وجود هذا الرئيس في السلطة من خلال عملية تدخل عسكري قبل أن ترقى إلى مستوى الانقلاب بمفهومه الكلاسيكي كون القوات المسلحة أو قياداتها لم تتول السلطة أو لم تحتل السلطة بعد الإطاحة بهذا الرئيس، ولكن نحن بصدد حالة من التدخل العسكري في صراع سياسي مدني أطاح بهذا الرئيس ومن ثم تعثرت المسيرة السياسية أو جمدت نتيجة لغياب الآلية

الديمقراطية التي تصح الديمقراطية، من المعروف أن الديمقراطية تصح نفسها بنفسها ولكن لأن الدستور المصري كان يفتقد لهذه الآلية، المصريون أنفسهم والنخبة السياسية عجزت عن إيجاد آلية ديمقراطية لتصحيح المسار الديمقراطي بدلاً من إجهاضه بشكل تام وصلنا إلى هذا المآل واستمرت حالة الاستقطاب السياسي الحاد، التدخل العسكري لم يمه الأزيمة تماماً بدليل أن هناك فصيل منحاز إلى الرئيس المعزول ويطلب بعودته، هذا الفصيل استمر في اعتصامه لأكثر من ثلاثين يوماً ولا زال هناك ازدياد في أعداد المعتصمين وانتشار في مناحي متعددة من البلاد، الآن عجز طرفا الصراع عن إيجاد تسوية ومن ثم اتسعت الفجوة بينهما، أزمة الثقة بدأت تتفاقم بين الطرفين ومن ثم بتنا بحاجة إلى طرف ثالث وهو الوساطة الإقليمية والدولية، وصلت الوساطة إلى وساطة عربية ممثلة بوزير خارجية القطري ووزير خارجية الإماراتي إضافة إلى ممثل عن الإتحاد الأوروبي وعن الولايات الأميركية والآن القاهرة على موعد مع بعض السيناتور من الكونغرس الأميركي كمبعوثين للرئيس أوباما، ومن ثم تداولت القضية لم تنته بالتدخل العسكري وحتى الآن لم تنته بالوساطات الدولية، لكني أتصور أن الجميع يبحث عن مخرج سياسي سلمي لهذه الأزمة، هي بدأت بتدخل عسكري لكنه لم يكن كافياً لإنهائها غير أن الجميع يتفق على أن يتم إخراجها بشكل سلمي وليس من خلال آليات العنف أو أدوات العنف.

السبيل الوحيد القابل للتطبيق

عبد القادر عياض: أستاذ ياسر هل نحن أمام بوادر حل بهذه الجهود الدولية وما توفر حتى الآن من مناخ سياسي في مصر؟

ياسر الزعاترة: يعني ابتداء هذه الجهود السياسية التي بدأت تتحرك في الآونة الأخيرة في تقديري لا صلة لها بالتعاطف مع أنصار الشرعية ولا مع الرئيس الذي تم الانقلاب عليه وأنا اختلف مع الدكتور بشير بأن هذا الذي جرى هو تدخل وانقلاب بكل معايير الانقلابات العسكرية هذا الذي.. وإن اخرج بسيناريو مبتكر إلى حد ما، نحن نعلم أن القوى التي كانت تحسب على المعارضة في الساحة المصرية لم يكن بوسعها قبل أسابيع من الانقلاب أن تخرج أكثر من عشر آلاف إلى الميادين ومن أجل ذلك جرى اختراع فكرة تمرد في أروقة الأمن وبعد ذلك مسألة الاستثمارات هذه وجرى حشد الفلول والخطاب الطائفي في يوم واحد من أجل القول..

عبد القادر عياض: أستاذ ياسر ما تفضلت بقوله الآن هو جزء من الكلام الدائر الآن

عندما يتعلق الأمر بما وصل إليه أو ما تسبب بهذه الحالة فيما يجري في مصر، ولكن سؤالي يتعلق بما يجري الآن من جهود دوليه حتى الآن كما ذكر الدكتور بشير إقليمية ودولية، ما يتوفر الآن من مناخ نفسي وسياسي في مصر، هل هي بؤادر حل برأيك؟

ياسر الزعاترة: هذا ما أريد أن أقوله أن هذه الأجواء الجديدة التي نشأت خلال الأسبوع الماضي هذه نشأت عن معطى سياسي جديد، نحن نتحدث عن ثلاثين يوم من الصوم البطولي والأسطوري في الساحات من قبل ليس من قبل فصيل كما تفضل الأخ بشير لا هنا أنصار الشرعية الموجودين بالساحات المصرية الآن الأخوان بينهم لا يتعدون من ٢٠% إلى ٢٥% والباقي من مختلف أطياف المجتمع وهناك قوى وأحزاب معتبرة مثل حزب الوسط وبعض القوى السلفية أيضاً موجودة في الساحات وتناصر الشرعية، ولذلك الذي جرى خلال الثلاثين يوم الماضية أن الأعمدة التي قام عليها الانقلاب جرى تكسيرها واحداً تلو الآخر وفي مقدمتها قصة الحشود المليونية التي بدأت بسبعة عشر وانتهت بثلاثين مليون في خطاب مدجج بالسخرية والهراء يعني جرى توزيعه من خلال فضائيات دأبت على شيطنة الرئيس والقوى الإسلامية طوال عام كامل ومنذ اليوم الأول لانتخاب الرئيس، من قرأ مقال روبرت فيسك اليوم في الأندبندنت عن فانتازيا الأرقام سيعي إلى أي حد جرى تكسير هذه المقولة، البعد الآخر هو فقط إضافة إلى تكسير الأسس التي قام عليها الانقلاب، البعد الآخر هو الصوم الأسطوري والتأكد من أن هذه الحشود الرهيبة التي تحتشد في كل ساحات وميادين مصر لن تتنازل عن حقها باستعادة الشرعية وباستكمال أهداف الثورة الأصيلة ثورة خمسة وعشرين يناير وليس الثورة الزائفة.

تدويل الأزمة المصرية

عبد القادر عياض: طيب في هذه الحالة أستاذ ياسر ما وصفته بتكسير أعمدة ما وصفته بالانقلاب الآن، هل معنى أن ذلك أن هذا يصب في إطار إنجاح هذه المساعي أم له قراءة مختلفة برأيك؟

ياسر الزعاترة: يعني في تقديري أن القوى التي تدخلت الآن من أجل إيجاد حل سياسي أولاً هذه القوى انحازت بشكل فاضح للانقلاب وفي مقدمتها الولايات الأميركية المتحدة وتصريح جون كيري في باكستان كان واضحاً باعتبار أن تدخل الجيش جاء بناء على إرادة شعبية وطلب شعبي ومن أجل الحيلولة دون السقوط البلد في حالة الفوضى، القوى الأوروبية أيضاً وإن تحدثت بشكل دبلوماسي لكن أيضاً كانت منحازة إلى

الانقلاب ومعظم القوى العربية الرئيسية كانت تفعل ذلك أيضاً باستثناء تركيا لا نستطيع أن نتحدث وربما الإتحاد الإفريقي وجنوب إفريقيا لا نستطيع أن نتحدث عن انحياز لصالح الشرعية. الآن في ظل الصمود البطولي والأسطوري وفي ظل تكسر الأسس التي قام عليها الانقلاب جرى التدخل أيضاً خشية من سقوط البلد في هاوية الفوضى، نحن نتحدث عن قوى أساسية وفاعلة ومنتجزة في وعي الشعب المصري وهذه لا يمكن إقصاءها بسهولة وبالتالي يمكن أن يتأتى عن الفض، هناك طبعاً هناك بعض القوى التي تنادي بالاستئصال وتنادي بفض هذه الاعتصامات بسطوة القوة ولو أدى ذلك إلى..

عبد القادر عياض: أنا سألتك أستاذ ياسر ألتقط منك فكرة..

ياسر الزعاترة: دقيقة بس.

عبد القادر عياض: دقيقة كثير، دقيقة كثير.

ياسر الزعاترة: نعم هناك شعور بأن البلد يمكن أن يسير باتجاه الفوضى ولذلك هناك تدخل سياسي ولكن حتى هذه اللحظة ليست هناك عروض كريمة على أنصار الشرعية والقوى وتحالف الشرعية ليس هناك عروض كريمة، العرض الذي قدم من الأميركيين والأوروبيين هو أقرب إلى العرض الأمني من العرض السياسي ولذلك حتى هذه اللحظة ليست هناك عروض كريمة وإذا لم تتحرك القوى العربية والقوى الدولية بالفعل لإيجاد حل سياسي معقول..

مخاوف الانقسام والاحتراب الأهلي

عبد القادر عياض: نعم، أستاذ ياسر سألتقط منك.. ما زالت الحلقة متواصلة أستاذ ياسر، سألتقط منك هذه الفكرة فكرة الحذر من انزلاق البلد نحو الهاوية لأسأل ضيفي الدكتور بشير، الجيش عندما قام بإزاحة الرئيس المعزول محمد مرسي أرجع السبب الأساسي بأن البلد متجه نحو الانقسام، بإزاحة مرسي هل تم أيضا إزالة هذا التخوف أن ينقسم البلد؟

بشير عبد الفتاح: أعتقد أن القوات المسلحة قبل التدخل الذي جرى قبل الثالث من يوليو ربما أساءت التقدير، ربما كان المستشارون أقل خبرة بالقدر الكافي ربما من رسم هذا السيناريو لم يدرك التطورات التي اعترت الساحة السياسية في مصر في هذا

التوقيت الحساس، ظن مهندسو هذا التدخل أن المعسكر الذي سيناهض التدخل هو فقط جماعة الإخوان المسلمين على اعتبار أن الرئيس ينتمي إلى الجماعة ولكن فوجئنا بأن هناك أطرافاً سياسية أخرى تنضم إلى منصة رابعة العدوية، إذا كان الإسلاميون ينتفضون ويعتصمون دفاعاً عن رئيسهم وليس عن الديمقراطية وليس عن الثورة فثمة من انضم إليهم دفاعاً عن الديمقراطية وعن الثورة، يعني يؤخذ على تحركات الإسلاميين في رابعة وفي النهضة أنهم يطالبون أو يرفعون شعارات إسلامية إسلامية أو عودة الرئيس محمد مرسي تحديداً لذلك كنت أطرح السؤال ماذا لو كان رئيساً آخر غير الرئيس مرسي هو الذي تعرض لهذا التدخل العسكري والإقصاء القسري، ولكن اتسعت القاعدة بشكل كبير وانضم..

عبد القادر عياض: شعارها إعادة الشرعية.

بشير عبد الفتاح: نعم الشرعية وليس الديمقراطية وكانت الشعارات ترفع أيضاً إسلامية إسلامية وعودة الرئيس وتم..

عبد القادر عياض: ما الفرق بين الشرعية وبين الديمقراطية كمصطلح عام وبين الشرعية كإثبات مادي؟

بشير عبد الفتاح: مفهوم الديمقراطية أشمل بكثير من مفهوم الشرعية، الديمقراطية تتعلق بإرادة شعبية تم انتهاكها من خلال إزاحة رئيس مدني منتخب وكذلك إعادة الثقة إلى الصندوق كثقافة أو كآلية للديمقراطية، بينما الشرعية أن المسألة أنه رئيس منتخب فيحق له البقاء بالسلطة وهو الرئيس الشرعي المنتخب وهذا اختزال لمفهوم الديمقراطية، أيضاً رفع الشعارات الدينية إسلامية إسلامية، الإسلام، وأنهم مسلمون والآخرين غير مسلمين، كل ذلك ينتقص من قيمة هذا الاعتصام لذلك الزخم الشعبي الذي انضم إليه لاحقاً ربما أحدث شيئاً من التوازن، هناك من هم موجودون في رابعة العدوية الآن من أجل الديمقراطية، هناك من موجودون في رابعة العدوية من أجل الثورة وأهداف الثورة المصرية.

عبد القادر عياض: ماذا عن سؤالي هل ما قامت به القوات المسلحة بذريعة تجنيب البلد حالة الانقسام والسقوط في الهاوية بإزاحة الرئيس مرسي، بإزاحته هل تم تحقيق هذا الهدف حتى الآن؟

بشير عبد الفتاح: على الإطلاق بل إن الفجوة اتسعت بشكل كبير حتى أن صورة

القوات المسلحة تأثرت ربما قبل هذا التدخل العسكري وأقول أنه تدخل مع احترامي الشديد لما تفضل به الأستاذ ياسر الزعاطرة لأنه جاء بناءً على طلب شعبي، كما أن القوات المسلحة لم تحتل السلطة ومن ثم المفهوم الكلاسيكي للانقلاب العسكري والذي تنص عليه العلوم السياسية ربما يختلف بعض الشيء إلا إذا سمي انقلاباً حدثاً أو ناعماً أو مسميات أخرى لكنه ليس انقلاباً عسكرياً كلاسيكياً وبالتالي هذا تدخل أدى إلى تشويه صورة القوات المسلحة لدى قطاع من المصريين لأنه قبل الثلاثين من يونيو كان هناك حالة من الإجماع على أن القوات المسلحة استردت عافيتها، أن القوات المسلحة استردت شعبيتها بعد ثمانية عشر شهراً التي قضتها في السلطة إبان المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقيادة المشير طنطاوي والتي أساءت فيها إدارة البلاد وأدت فيها إلى إيجاد فجوة بينها وبين الجماهير، نجحت القوات المسلحة في تجاوز هذه الفجوة حتى يوم الثلاثين من يونيو ولكن الآن هناك قطاع شعبي واسع يتحفظ على ما قامت به القوات المسلحة في ٣/يوليو ومن بعدهما ما جرى أمام دار الحرس الجمهوري والذي سقط على إثره عشرات القتلى من المعتصمين ومن ثم فقد الجيش قسطاً من التأييد الشعبي له هذه واحدة، ثانياً الانقسام اتسعت فجوته بشكل كبير لأنه بات لدينا معسكر مؤيد للرئيس المعزول وآخر مناهض له.

عبد القادر عياض: طيب يعني لو سمينا الأمور بشكل علمي إن صح هذا التوصيف لأنه لدينا فريق يقول بأن الفريق الآخر هو فقط جماعة الإخوان المسلمين أو أن هناك أقلية من يدعمها في مقابل الجيش والشعب، الفريق الثاني يقول لا نحن الشعب والبقية هم بعض المتنفذين بعض الأيديولوجيين بعض بقايا نظام مبارك السابق، حتى نفهم صورة المشهد السياسي والاجتماعي والأهلي في مصر الآن بشكل علمي بعيداً عن أي ميلان لهذا الطرف أو ذاك، كيف هي الصورة الآن في مصر بمعطيات علمية وليس معطيات مبنية على موقف سياسي كما قلت باتجاه هذا الفريق أو ذاك؟

بشير عبد الفتاح: الحقيقة أستاذ عبد القادر أننا في مصر لدينا ثورة واحدة هي ثورة الخامس والعشرين من يناير، ما جرى يوم ٣٠/يونيو هو موجة ثورية ملحقة بثورة الخامس والعشرين من يناير، ولكن من صنع ثورة يناير هي جموع الشعب المصري بشتى أطيافه السياسية: الإسلام السياسي، الليبراليون، اليساريون، القوميون، كافة ألوان الطيف المصري شاركت بالثورة وصنعتها، المشكلة انه دائماً باليوم التالي للثورة يختلف الفرقاء الثوريون، في ثورة لم يكن لها قيادة، في ثورة لم يكن لها برنامج أو رؤية متكاملة لليوم التالي أو للسيناريو التالي، اختلفت الرؤى والتصورات من أين نبدأ؟

وإلى أين نتجه؟ وأي مسار نسلك؟ وأي أيديولوجية نتبع؟ ومن ثم بدأ الفرقاء الثوريون يختلفون حول سبل إدارة الدولة في مرحلة ما بعد مبارك، ظهرت هناك رؤيتان: رؤية علمانية وأخرى إسلامية، حينما احتكنا إلى صناديق الاقتراع كان الحظ من نصيب التيارات الإسلامية التي كانت أكثر تنظيماً أكثر حضوراً أكثر قدرة على التواصل مع الجماهير.

عبد القادر عياض: لما تسميه حظ؟

بشير عبد الفتاح: لأن الصندوق غالباً ينصف الأكثر استعداداً، الأكثر جاهزية لخوض المعارك السياسية بدليل أن شباب الثورة على سبيل المثال هم الذين حركوا الثورة ولكن ليس لديهم خبرة تنظيمية، ليس لديهم ماكينات انتخابية تخولهم المنافسة بالفعل ومن ثم كان تمثيلهم بالبرلمان ضعيفاً للغاية، المرأة شاركت بالثورة وصنعت الثورة إلا أن تمثيلها في برلمان الثورة كان متواضعاً للغاية، تلك هي العملية الانتخابية ذاك هو الصندوق، الصندوق ينحاز دائماً للأكثر جاهزية الأكثر خبرة الذي لديه ماكينات انتخابية، حدث نوع من الحقد السياسي من باقي أطراف الثورة على الإسلاميين كونهم التحقوا بالثورة متأخراً لكنهم كانوا الأكثر جاهزية لجني ثمار هذه الثورة ومن ثم بدأت حالة من الحقد السياسي من المكابدة السياسية، تحولت المعارضة السياسية بدلاً من أن تكون معارضة تطرح بديلاً تطرح تصورات بديلة للإسلاميين الموجودين في السلطة إلى مكابدة سياسية ومن ثم انضم التيار الذي شارك بالثورة إلى تيار الثورة المضادة إلى ما يسمى بالفلول في محاولة لإسقاط الإسلاميين وإجهاض تجربتهم.

عبد القادر عياض: دعني قبل أن أنتقل إلى عمّان إلى ضيفي أستاذ ياسر الزعاطرة، بشكل مباشر عندما يتم توصيف المجتمع المصري الآن بأنه منقسم بشكل طولي إلى فريقين، هل هذه الصورة صحيحة؟ أنا أتكلم عن انقسامات ولكن في مستويات معينة مستويات سياسية مستويات أيديولوجية وليس الشعب المصري ب كله ما أن الصورة الحقيقية بأن المجتمع المصري الآن منقسم انقسام طولي حاد بين فريقين حتى لا أقول بين شعبين..

بشير عبد الفتاح: أحاول شخصياً أن أنأى بنفسى عن معركة الأرقام لأن معركة الأرقام..

عبد القادر عياض: ليس معركة الأرقام لكن حتى نفهم المشاهد حقيقة المشهد.

بشير عبد الفتاح: نعم في الديمقراطية من المفترض أن كل الآراء تحترم وكل وجهات النظر توضع في الاعتبار، الآن في مصر لدينا فريقان بصرف النظر عن تعداد كل فريق هناك فريقان بالفعل فريق مؤيد للرئيس المعزول ويرى أن من حقه أن يظل رئيسا وأن هناك انجازا تم لثورة الخامس والعشرين من يناير ومكتسبات يجب الحفاظ عليها، هناك فريق آخر يرى أن الرئيس المحسوب على جماعة الإخوان قد حظي بفرصة لكنه أساء استخدامها ومن ثم اخفق في إدارة البلاد ولا بد من تصحيح المسار، هم يعتبرون أن الانتظار لأربع سنوات حتى يتم تصحيح المسار كفيل بأن يجهز على الثورة وعلى الدولة ككل وبالتالي لا بد من الوقوف ومراجعة المسار وتصحيح المسيرة لأنه لا توجد آلية ديمقراطية متعارف عليها ومتفق عليها في مصر الآن كان الحل هو البتر هو الحل الجراحي من خلال القوات المسلحة، يضاف إلى ذلك أن هناك حالة من عدم الرضا أو عدم التقبل للتيار الإسلامي في السلطة في مصر، صحيح أن ثورة يناير شارك فيها الجميع وأنها بدأت ترسي دعائم الديمقراطية وقبول الآخر لكن قيم الديمقراطية كقبول الآخر السياسي والتسامح السياسي وتداول السلطة والتوافق ما بين القوى السياسية والفرقاء السياسيين لم تترسخ بعد في المجتمع المصري لذلك اجتر العلمانيون عداؤهم وكرهيتهم للتيار الإسلامي ومن ثم بدؤوا يتصيدون له الأخطاء بل أنهم تحالفوا مع الفلول وعناصر الثورة المضادة من أجل إجهاض تجربة الإسلاميين في الحكم ومن ثم لم يتسن للرئيس المحسوب عليهم أن يبلي بلاء حسنا فكان حالة من شبه الإجماع تقريبا، الآن القطاع الذي يناهض الإسلاميين في الحكم يتسع تدريجيا حتى أني أسميته بالعلمانية الطوعية أو بالعلمنة الطوعية للشارع المصري، المواطن الذي صوّت للإسلاميين في البرلمان وفي انتخابات الرئاسة لا احسبه سيفعلها ثانية إما بسبب الشيطنة الإعلامية للإسلاميين أو بسبب سوء أداء الرئيس، الآن المواطن المصري يستطيع أن يكون متدينا لكنه يمنح صوته لغير الإسلاميين في الانتخابات فيما مضى كان يربط بين الاثنين معا أنت تصوّت للجنة أنت تصوت للإسلام أنت تصوت لله، الآن هو يقول..

عبد القادر عياض: اختلف الوضع..

بشير عبد الفتاح: بالضبط لو أن انتخابات أجريت في مصر الآن أتصور أن قطاع المتعاطفين مع التيار الإسلامي المنتمون للتيار الإسلامي سيظلون على ولائهم بحكم الالتزام الحزبي والتنظيمي ولكن المتعاطفين والذين هم متدينون بالطبيعة والذين ربطوا ما بين السلوك التصويتي والتدين هؤلاء الآن تخلصوا من هذا الربط ومن ثم أسميته أنا

العلمنة الطوعية للشارع المصري وللسلوك التصويتي.

عبد القادر عياض: طيب بما أنك بدأت وشرعت في توقع ما قد يحدث بالنظر إلى ما يحدث من تغيرات الآن وتراها بأنها تغيرات ستكون بالمستقبل في حال حدوث أي انتخابات بناء على ما جرى، وسؤالي أوجهه لضيبي في عمّان الأستاذ ياسر الزعاترة، تكلمت في بداية هذه الحلقة وقدمنا نماذج الجزائر إيران وما تم العمل به في هذين البلدين، من باب قراءة الواقع وتوقع المستقبل، هل ترى فيما يجري في مصر الآن ما يشابهه وبالتالي ممكن البناء عليه في توقع ما قد يحدث في الأسابيع القادمة الشهر القادم أو حتى السنوات القادمة؟

ياسر الزعاترة: يعني أعطيني فرصة فقط لتوضيح بعض المسائل التي مرّ عليها الدكتور بشير عبد الفتاح، أنا في ظني أن مسألة الانقسام هذه في الشارع المصري مسألة يعني قضية حق يراد بها باطل، ليس هناك ثورة على وجه الأرض خرجت من أفق الثورة إلى أفق التوحيد بعدها، من الطبيعي عندما يجري اقتسام الكعكة بعد الثورة أن تكون هناك إشكالات بين القوى المشاركة فيها وليس صحيحا ابتداء أن القوى الإسلامية التحقت متأخرة بالثورة أن تكون جاءت بعد يوم أو يومين لا ينفي أنها هي التي حملت الثورة وهي التي صمدت وهي التي صاغت العملية الثورية في الميادين وهي التي حرسها بكل ما أوتيت من قوة، من الطبيعي أن تنتهي الثورة بالاختيار الحر للشعب الذي خاض الثورة وبالتالي الصناديق هي التي تحسم النتائج وليس الحشود وليس الصراخ عبر وسائل إعلام يمولها الفلول وتمولها قوى خارجية لا تريد خيرا لا بالثورة المصرية ولا بربيع العرب وهي معروفة إلى حد كبير، وبالتالي من الطبيعي أن تنتهي هذه العملية الثورية إلى مسار الشرعية الدستورية، الشرعية الدستورية انتهت إلى خمس جولات انتخابية خسرتها تلك القوى، ولو تكررت هذه الجولة وأنا اختلف مع الدكتور بشير أنا اعتقد أن القوى الإسلامية متجذرة في وعي الشعب المصري وهي ستحصل في المرات القادمة ليس كثيرا اقل مما حصلت عليه في الجولات السابقة، والتحدي هو أن تقبل تلك القوى بالصناديق هي التي رفضت مسار الصناديق وأصرت على مسار الفوضى نحن..

عبد القادر عياض: ماذا عن سؤالي؟ ماذا عن سؤالي؟

ياسر الزعاترة: وأنا أتحدث عن الانقلاب العسكري، الانقلاب العسكري كان واضحا والدكتور محمد مرسي لم يمسك من السلطة إلا بشكلها الخارجي، الحكومة الجديدة التي

جاء سبع وزراء فيها من الحكومة القديمة تؤكد أن الجيش لم يكن مع الرئيس، قوى الأمن لم تكن مع الرئيس، مفاصل السلطة لم تكن مع الرئيس وبالتالي الرجل لم يفشل لأنه أصلا لم يمسك عمليا..

عبد القادر عياض: فقط أستاذ ياسر، أستاذ ياسر.

ياسر الزعاترة: نعم.

إعادة تكرار السيناريو الجزائري بمصر

عبد القادر عياض: مع تقديري لما تقوله ولكن فقط حتى لا نخرج عن موضوع هذه الحلقة ربما قد نتناوله من خلال نشرات الجزيرة أو حلقات أخرى، ولكن فقط حتى نبقى في موضوع الحلقة، الوضع الآن وتوقعاتنا بالنسبة للمستقبل بناء على ما يحدث الآن أو من تجارب سبقت يمكن المقاربة بينها وبين ما يجري في مصر الآن، تكلمنا عن النموذج الجزائري وعن إيران وربما هناك نماذج أخرى ما هي خصوصية الوضع المصري التي يمكن البناء عليها في فهم ما قد يحدث في مقلب الأيام؟

ياسر الزعاترة: يعني إذا تحدثنا عما كان فالنموذج الذي قام في مصر هو النموذج ربما الروماني من الناحية العملية أو ربما نموذج مصدق في إيران، هناك انقلاب عسكري جرى على زعيم منتخب، انقلاب عسكري كامل الأركان وكل البضاعة الإعلامية والسياسية التي استخدمت من أجل تبرير هذا الانقلاب انتهت إلى أن أصبحت عصفا مأكولا ولا قيمة لها على الإطلاق وهذا هو سر الحشود التي تزداد في ساحات وميادين مصر، وبالتالي الأسس التي قام عليها الانقلاب انتهت، لكن هناك انقلاب تم عمليا بدعم قوى خارجية وبدعم الفلول وبتمويل من قوى عربية، الآن السيناريو الجزائري ربما يكون مستبعد إلى حد ما بهذه الصيغة التي جرى عليها في الجزائر، المشهد السياسي في المنطقة مختلف إلى حد كبير، لا تستطيع القوى الأمنية المصرية أن تقتل كما فعلت القوى العسكرية في الجزائر بمئات وعشرات الآلاف بهذه البساطة، زمن الصورة مختلف إلى حد كبير الآن، لكن في واقع الحال هذا الصمود البطولي والأسطوري الذي يتجسد الآن في ميادين مصر وهذا الإصرار من قبل أنصار الشرعية عدل ميزان القوى وهو الذي فرض على القوى التي ساندت الانقلاب أن تتدخل الآن من أجل البحث عن مسار سياسي يُخرج البلد من الأزمة ومن الهاوية التي يتخبط فيها الآن، المطلوب من القوى التي ساندت الانقلاب أو بالأحرى من قوى الدولة العميقة والجيش

والمؤسسة الأمنية أن تعود إلى رشدها وعقلها وأن تقدم مصلحة مصر على الأصوات الاستئنافية التي تناديها بقمع الناس في الساحات، إذا تورطت القوى الأمنية في قتل الناس بآلاف في ساحات وميادين مصر لا نستطيع أن نتكهن بالمسار الذي يمكن أن يفضي، وقد يتكرر السيناريو الجزائري، هؤلاء شبان لا يستطيع أن تتكهن بما يمكن أن يفعلوه، الخيار السياسي للقوى الإسلامية وفي مقدمته الإخوان هي السلمية ولو قتلوا بالآلاف في الشوارع ليس هناك.. هناك قرار واضح بعدم اللجوء إلى العنف لكن هل هذا القرار سيطبق من الناحية العملية في ظل ازدياد وتيرة القمع على نحو مجنون كما حصل في مجزرة الحرس الجمهوري إذا تكررت هذه المجزرة بأضعاف ما جرى..

عبد القادر عياض: بسؤالك هذا وباستفسارك هذا في الجزء الثاني من هذه الحلقة سوف نتناول هاتين الإمكانيتين في حال ما أثمرت هذه الجهود بشكل ايجابي، هل تستطيع أن تعيد القطار إلى السكة وبالتالي تمضي الأمور بشكل طبيعي في مصر، لا قدر الله إذا فشلت هذه الجهود ماذا يعني ذلك على أرض الكنانة، بعد الفاصل.

[فاصل إعلاني]

المساعي الدولية والإقليمية لحل الأزمة

عبد القادر عياض: أهلا بكم من جديد في هذه الحلقة من "في العمق" والتي نتناول فيها إمكانية الحل في ظل هذه الجهود السياسية الإقليمية والدولية، وفي حال الفشل ما الذي يعنيه ذلك على أرض الواقع في مصر، وأجدد التحية بضيقي هنا في الاستوديو وكذلك في عمان، دكتور بشير عن هذا التساؤل في حال ما إذا نجحت هذه الجهود ما الذي يعنيه بشكلها ايجابي؟

بشير عبد الفتاح: هذه الجهود في البداية أستاذ عبد القادر تعبر عن قلق دولي مما يجري في مصر، يعني الآن العالم منشغل تماما بما يجري وهو متخوف من تداعيات أي تصعيد للموقف في مصر إلى مستوى العنف، لأن مصر دولة محورية ودولة مركزية ويمتد تأثير ما يجري فيها ليطل العالم أجمع، ظني أن المجتمع الدولي وإن قبل في غالبيته لاسيما القوى الكبرى الفاعلة فيه كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، هي قبلت بما جرى يوم ٣ يوليو بل أنها وضعت له تكييفاً قانونياً بأنه لم يكن انقلاباً عسكرياً وذهبت الولايات المتحدة إلى ابعدها من ذلك على لسان جون كيري في باكستان حينما قال أن الجيش المصري تدخل لحماية الديمقراطية وكأنه بذلك يوفر

غطاءا قانونيا لدور مستقبلي للجيش المصري في العملية السياسية بأن يكون راعيا وضامنا لعملية التحول الديمقراطي في مصر، ظني أن هذا الموقف الدولي جاء مدفوعا بالإخفاق الذي منيت به التجربة الإسلامية في مصر، كان هناك رهان أميركي على أن يكرر الإخوان المسلمون في مصر تجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا، الإسلام الليبرالي المعتدل المتصالح مع العلمانية والمتصالح مع الديمقراطية والمتصالح مع الآخر غير المسلم، ولكن يبدو أن هناك فوارق ما بين التجريبتين حالت دون تكرار أو استنساخ التجربة التركية في الحالة المصرية من ثم انتقلت..

عبد القادر عياض: دكتور، هناك من كان يقول بأن الأميركيين لم يكونوا معنيين بشكل مباشر أن ينجح الإسلاميون في مصر بقدر ما كانوا يراقبون الوضع بين هذا الفريق والفريق الآخر ومن نجح فأمركا معه..

بشير عبد الفتاح: أعتقد أن هناك معسكران داخل الولايات المتحدة الأميركية، معسكر يتعامل مع الجيش مباشر هو البنتاغون أو وزارة الدفاع، الإدارة الأميركية الرئيس أوباما شخصيا كان يراهن على فكرة تحويل الإسلام الجهادي التكفيرى إلى إسلام معتدل، هو يعلم أن إقصاء الإسلاميين تماما في الشرق الأوسط عن الساحة هو أمر مستحيل ومن ثم كان يريد ترويض الإسلام الجهادي التكفيرى وأن يوجد منه نموذجا للإسلام المعتدل وكان يراهن بالفعل على جماعة الإخوان المسلمين وكان لديه تطلع في استنساخ التجربة التركية، ولكنه صدم بعد عام من الأداء وبدأ يعي جيدا أن هناك فوارق عديدة ما بين التجريبتين وان الإسلاميين في مصر ليسوا بمستوى الكفاءة والأداء الذي أتيح للحالة التركية، ومن ثم بدأت دوائر الصوت الأمني في الولايات المتحدة يعلو على الصوت السياسي بمعنى أن البنتاغون والجمهوريين هاجموا الرئيس الأميركي بشدة خصوصا بعدما تعرضت سفرات الولايات المتحدة في تونس وليبيا ومصر للاعتداءات حتى مقتل القنصل الأميركي في ليبيا كل هذه الأمور دفعت إلى عدم الثقة بالإسلاميين في هذه الدول وإدراك الفوارق ما بين الحالة التركية والإسلاميين في الحالة العربية، الإسلام التركي إسلام ليس جهاديا ليس تكفيريا وإنما هو إسلام نقشبندى إسلام صوفى متصالح سلمى بعكس الحالة العربية التي أنتجت إسلاما تكفيريا جهاديا في بعض الأوقات، ولا زالت تتخذ من الإسلام الجهادي التكفيرى ظهيرا للإسلام المعتدل بدليل السلفية الجهادية في تونس والسلفية الجهادية في..

عبد القادر عياض: عندما نتكلم عن نجاح قد تكلم به هذه الجهود ووصفتها أو رسمتها

بالشكل التالي: إعادة القطار إلى السكة، قطار الديمقراطية إلى سكتة وفق أي صيغة عندما نقول بأنهم نجحوا؟

بشير عبد الفتاح: نعم، إذا ما نجحوا أعتقد أنه سيكون هناك إخراجاً سلمياً للمشهد الراهن يعني يعترفوا بما جرى يوم ٧/٣ وفي نفس الوقت يقبلوا بعودة الإسلاميين للمشهد السياسي، وهم يعلمون جيداً أن الإسلاميين أمامهم عقود من الزمن حتى يستطيعوا أن يستعيدوا الزخم الشعبي المؤيد لهم ومن ثم ستكون العملية الديمقراطية محصورة في بعض القوى الليبرالية واليسارية والقومية وإن كنت أرجح أنه سيكون هناك دور للعسكر في الحياة السياسية المصرية ولا أستبعد أن يترشح الفريق السيسي للانتخابات الرئاسية المقبلة وأن يفوز بهذه الانتخابات أو أن يكون هناك رئيس مدني ولكنه يآتمر بأمر القوات المسلحة، لأن الجيش المصري لن يكون بعيداً بأي حال من الأحوال عن المشهد السياسي في ظل فقر النخبة السياسية.

عبد القادر عياض: هو قال بأنه لن يترشح.

بشير عبد الفتاح: هو قال إنه لن يترشح لكنه لن يستبعد ذلك هذه واحدة، ثانياً أنّ الجيوش أستاذ عبد القادر لا تستأذن أحداً في التدخل في العملية السياسية أو في تغيير مواقفها فيما يتصل بالترشح للرئاسة من عدمه، أمّانا حوالي سبع أو ثمان شهور قبل الانتخابات الرئاسية وقد تكون حبلية بتطورات عديدة لذلك هناك انكماش في النخبة السياسية بعد إقصاء الإسلاميين، النخب المدنية في مصر الآن ليبرالية كانت أو يسارية أو قومية عاجزة عن الزج بكوادر سياسية يمكن الرهان عليها في المرحلة المقبلة، لذلك أتصور إمّا أن يكون الجيش راعياً لعملية تحول ديمقراطي بطيئة أو أن يتصدر هو المشهد السياسي بالفعل من خلال الزج بأحد قيادات القوات المسلحة كرئيس لمصر في المرحلة المقبلة وهذا سيلقى رواجاً شعبياً في ظل الافتقاد إلى الكوادر السياسية المدنية.

عبد القادر عياض: أستاذ ياسر الزعاترة، ما هو تصورك لصيغة الحلحلة دائماً في إطار هذه الجهود الدولية المبذولة؟

ياسر الزعاترة: يعني ابتداءً الملف الشرق أوسطي بالنسبة للإدارة الأميركية هو تابع للرؤية الإسرائيلية والإسرائيليون يعني يتحسسون من المواقف ما يسمونها المواقف الإيديولوجية للإسلاميين وهم منحازون بالكامل ضد أي إسلامي يصل إلى الرئاسة بصرف النظر عن الأيديولوجية التي يتبناها، هم يعتقدون ابتداءً أيضاً أنّ استمرار

مسيرة الربيع العربي التي يعني بالتأكيد مصر تعتبر المنطلق الأساسي والرئيسي لها هذا يشكل خطر كبير، الكيان الصهيوني تمتع بسياج من الأنظمة التابعة والمساندة والمؤيدة أو المتعاطفة معه بهذا القدر أو ذاك أو التابعة للرؤية الغربية وبالتالي أن تأتي أنظمة منسجمة مع الهواجس الشعبية فيما يسمّى بالربيع العربي هذا بالتأكيد يشكل خطورة كبيرة ومن يتابع الأدبيات السياسية الإسرائيلية منذ انطلاق الربيع العربي يدرك ذلك، وبالتالي الرؤية الأميركية تابعة إلى حد كبير للرؤية الإسرائيلية وهي لم تنس أن مرسى لم يتلفظ بكلمة إسرائيل منذ مجيئه إلى السلطة وإضافة إلى موقفه من الحرب على قطاع غزة وحتى العسكر عندما أرادوا أن يحرضوا الكيان الصهيوني على مرسى أرسلوا تسجيلات سرية لمرسى وهو يتحدث كما قيل عن إسرائيل بصيغة عنصرية أو بنفس عنصري، ولذلك الموقف الأميركي والغربي كان واضحاً في الانحياز إلى العسكر، الصيغة التي أرادها الجيش للعملية بعد الانقلاب، وهذا الانقلاب يعد له منذ شهور طويلة ولا صلة له على الإطلاق لا بالنجاح ولا بالفشل، ومرسى لم يؤخذ فرصة ليكرر تجربة أردوغان أو غيره، هم منذ البداية كانوا يعدون العدة لهذا الانقلاب وهم كانوا يعدون العدة لبث الفوضى في الشارع من أجل تبريره، القوى الداخلية الدولة العميقة مؤسسة الأمن ومؤسسة الجيش لم تمنح فرصة للرئيس لكي ينجح على الإطلاق، والقوى العربية الراضية للثورات وللربيع العربي هي التي كانت تمول هذه العملية، هناك وأكبر دليل على ذلك وكنا نقول نحن للإسلاميين في مصر وللإخوان أن الجيش ليس معكم كانوا يقولون أنه معنا أو محايد، كنا نقول لهم لو كان معكم لأوقف هذه العملية عملية الشيطنة الرهيبة التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، عندما ينتطح إعلاميون لم يكن أحدهم يجرؤ على انتقاد ضابط شرطة على شيطنة الرئيس فهذا يشي بالوضع الذي كان يتحرك على الأرض، أنا في تقديري أن هناك مخاوف فعلاً، قلق دولي مما يجري في مصر بسبب الصمود البطولي والأسطوري للناس في الميادين ولذلك يراد البحث عن حل سياسي، الآن يراد استدراج الإسلاميين إلى حل أممي لكي تبقى وصاية العسكر من الناحية العملية على العملية السياسية، والسياسي سيترشح رئيساً أنا لا شك عندي في ذلك كل الكلام الذي يقوله بلا قيمة، هو سيخرج مظاهرات ومسيرات ربما وتصبح هناك أناشيد وأغاني وربما يعني صفحات على الإنترنت تطالب الزعيم الملهم بأن ينقذ البلاد ويترشح، هذه مسألة بالغة الوضوح، هناك عملية استعادة للنظام المخلوع بكل حذافيره عندما يعين حسام البدرأوي أحد رموز الحزب الوطني المنحل محافظاً للقاهرة فهذا يؤكد لك المسار الذي يراد من ٣٠ يونيو، هو عملية ديمقراطية ديكور مبرمجة على شاكلة ما كان موجوداً أيام حسني مبارك وعند

زين الدين بن علي وعلي عبد الله صالح تمنح للقوى كوتا سياسية معروفة للإخوان ١٥%، وفي المناسبة محمد حسنين هيكل قال لبعض الوفود التي جاءت أن حصة الإخوان المقبلة لن تتعدى ١٥% هذا هو الكوتا التي يعدوها..

عبد القادر عياض: طيب..

ياسر الزعاترة: هم يريدون عملية سياسية مبرمجة في ظل الجيش، الآن الإخوان في ظل صمودهم في الساحات لن يقبلوا بهذه الصيغة الأمنية، الصيغة التي كانت موجودة أيام حسني مبارك، إمّا أن تستعاد الشرعية الديمقراطية أو لا، الآن هناك فضيحة على رؤوس الأشهاد في الساحة المصرية إسلاميون كان يقال أنه سينقلبون على الديمقراطية يطالبون بحكم الصناديق وأدعياء الليبرالية ويساريون يطالبون بوصاية العسكر ويهتفون وكانوا يهتفون في الميادين بعد أن هتفوا "يسقط يسقط حكم العسكر" أصبحوا يقولون: "سيسي يا سيسي يا سيسي إحنا عايزينك تبقى رئيسي".

اللجوء إلى العنف أحد الخيارات

عبد القادر عياض: إذن في ظل هذا المأزق أستاذ ياسر، إذن في ظل هذا المأزق وهذه الإشكالية وسؤالي موجه للدكتور بشير، الآن ندخل في الاحتمال الثاني وعن المخاوف في حالة وصول الأمور إلى حالة الانسداد أن يتم اللجوء إلى العنف إلى مدى هذا وارد، وما شكل هذا العنف؟

بشير عبد الفتاح: اسمح لي في البداية يا أستاذ عبد القادر أن أعرج في ثوان معدودات على موضوع فقط..

عبد القادر عياض: ثوان فقط لأن الوقت يداهنا نريد أن نركز على هذه المسألة..

بشير عبد الفتاح: هي مسألة الرئيس مرسي وإسرائيل وأميركا، إسرائيل وأميركا لا يهتمها شكل النظام السياسي في مصر بقدر ما يهتمها حماية هذا النظام للمصالح وإبقائه على الأسس والركائز الأساسية للعلاقات بين القاهرة وتل أبيب، الرئيس مرسي أبلى بلاءً حسناً في هذا الإطار بل إنه من أفضل ما أبلى فيه الرئيس مرسي كان العلاقة مع إسرائيل وحماس وإدارته لهذه الأمور وبالتالي لم يكن الرئيس مرسي بدعاً مما سبقوه من الرؤساء وإنما سار على هذا النهج الإخوان المسلمين ببراغماتهم المعروفة..

عبد القادر عياض: الإجابة على سؤالي فقط الوقت بدأ يداهنا.

بشير عبد الفتاح: نعم فيما يتعلق بسؤال حضرتك أنا أستبعد أن يكون خيار العنف قائماً في الحالة المصرية وأستبعد النموذج الجزائري مثلاً في ١٩٩٠- ١٩٩١ أو في العشرية الجزائرية الدامية لأسباب عديدة أولها أنّ الشخصية المصرية بطبيعتها لا تميل إلى العنف أو للاحتراب الأهلي، شهدت مصر أزمات سياسية طاحنة وخلافات وأزمات اقتصادية وغيرها لكنها لم تتطور أبداً إلى مستوى العنف ولم يكن العنف خياراً أو أولوية للفرقاء السياسيين هذه واحدة، ثانياً أنّ أطراف الصراع حالياً وبرغم أزمة الثقة المتفاقمة بينهما إلا أن كل منهما يتقبل مبادرات التسوية السلمية بل إنه يلوح دائماً بقبولها ولكن بشروط معينة يعني القوات المسلحة كالفريق السيسي التقى بقيادات من التيارات الإسلامية قبل أيام يقبلون بالوساطة الأميركية والأوروبية والعربية أيضاً وكلا الطرفين يمضي في هذا الاتجاه، ثالثاً أنّ كل طرف سوف يخسر إذا ما كان العنف خياره يعني كل طرف يحاول أن يتجنب العنف قدر المستطاع، الإسلاميون أفضل المكاسب السياسية التي حققوها كانت بلا عنف يعني من خلال ثورة يناير تم إنشاء الأحزاب السياسية تم القبول بقواعد العملية الديمقراطية وتم تغيير الخطاب السياسي أدى ذلك إلى إيجاد مكتسبات لم يكونوا يحلموا بتحقيقها كالوجود في البرلمان على سبيل المثال التمثيل السياسي في الحكومة وما إلى ذلك ومن ثمّ العنف سيكون مقفلة لهذه المكتسبات..

عبد القادر عياض: ولكن لماذا الافتراض مسبقاً بأنّ من سيقوم بالعنف بداية هم الإسلاميون، ولماذا نفترض بأنّ الإسلاميين كلهم جسم واحد، أثبتت بعض التجارب بأنّه داخل الجسم الواحد هناك تيارات ثم هناك اتهامات لأطراف أخرى بأنّ هي من تقوم بالعنف وليس بالضرورة الإسلاميين، لماذا وضع الإسلاميين دائماً بهذه الصورة الجاهزة في حال أنهم إذا لم يصلوا سيلجئون للعنف؟

بشير عبد الفتاح: نعم كنت سأكمل وأقول أنّ القوات المسلحة هي الأخرى بحاجة إلى الحفاظ على صورتها وعلاقتها بالشعب لأنهم من بين الركائز التي تعتمد عليها القوات المسلحة في تقدير كفاءتها ووزنها هي علاقاتها بالشارع وعلاقتها بالجبهة الداخلية، لذلك أي أعمال عنف يتورط فيها الجيش أو يكون قريباً منها أو يعطي لها الشرعية سيساءل عليها وسيحاسب عليها وستختصم من رصيده أيضاً، الأجهزة الأمنية هي الأخرى إذا ما أقدمت على هذه الخطوة بإيعاز من الشارع والقوى التي تدعي الليبرالية بينما هي أبعد ما تكون عن الليبرالية، إذا ما زج بالقوات المسلحة والشرطة في مواجهة مع المعتصمين أعتقد أن رصيدهم سيتآكل أيضاً، سؤال حضرتك فيما يتعلق

بالإسلاميين مرده أسباب عديدة أولاً السوابق التاريخية يعني محسوب على تيارات إسلامية عديدة أنها لجأت إلى العنف في مراحل تاريخية معينة، الإخوان المسلمون لجئوا إلى ذلك من خلال التنظيم الخاص في أربعينيات القرن الماضي، بعض التنظيمات الجهادية التكفيرية لجأت إلى العنف في سبعينيات وتسعينيات القرن الماضي أيضاً وبالتالي هناك سوابق تاريخية، ثمة من لوح خلال الاعتصام الراهن بأنه إذا ما لم يتم الاستجابة لمطالبهم وإذا لم يعد الرئيس المنتخب وما إلى ذلك قد يكون هناك أيام صعبة تشهدها مصر ثمة من ربط بين ما يجري في سيناء وبين..

عبد القادر عياض: عفواً مثلاً ما جرى أمام الحرس الجمهوري وما جرى في المنصة وما جرى في المنصورة أليس هذا إرهاباً من إرهابات العنف؟

بشير عبد الفتاح: بالطبع نعم، نعم.

عبد القادر عياض: وبالتالي ما مدى الحديث بأنه العقلية المصرية والذهنية المصرية والتاريخ المصري صعب أن ينساق وراء ظاهرة العنف؟

بشير عبد الفتاح: نحن نتكلم عن العنف بمستوى الاحتراب الأهلي حتى حينما نستعبد..

عبد القادر عياض: لكن لكل أمر مقدمات.

بشير عبد الفتاح: نعم، لكل أمر مقدمات ولكن هناك ما يسمّى بضبط النفس لدى الأجهزة الأمنية أنا أعتقد أنّ القوات المسلحة تعيش أسوأ أيامها بعد أحداث الحرس الجمهوري يعني أنا قريب من الحرس الجمهوري وأعلم جيداً أنهم نادمون كل الندم على ما جرى وأنهم غير سعداء بالمرّة بما حصل بدليل أنهم يتعرضون لضغوط، ثمة من يحاول أن يزوج بهم من القوى المدنية، حتى وسائل الإعلام المصرية التي تعمل لحساب رجال أعمال محسوبين على النظام السابق يحاولون أن يمارسوا ضغوطاً على القوات المسلحة يعني بعضهم قال للفريق السيسي: أين التفويض الذي منحناك إياه بمحاربة العنف والإرهاب؟ يريدوا أن يزوجوا بالقوات المسلحة وأن يضغطوا عليها لئلا تدخل في هذا الإطار، لكن رد عليهم الفريق السيسي بقاء قيادات التيار الإسلامي ومن ثمّ لا نية على الإطلاق للأجهزة لاسيما القوات المسلحة بأن تكرر الخطأ الذي جرى أمام دار الحرس الجمهوري، ولا تحسب بأنّ المبادرات التي تأتي من الخارج هي ليست بتنسيق بل ومطلب من القوات المسلحة من الفريق السيسي شخصياً، كل الأطراف تعلم أن العنف يجعلها تخسر على كافة المسارات لذلك الجميع يميل إلى

الإخراج السياسي بما فيه الولايات المتحدة الأميركية، المشكلة الآن في الضمانات.

عبد القادر عياض: طيب أستاذ عفواً لأنني قاطعتك بهذا الشكل، فقط ولأن الوقت يدهمنا، أستاذ ياسر إلى أي مدى يستطيع أنصار الرئيس المعزول الالتزام بما تدعو إليه قياداتهم بالالتزام بالسلمية في حالة وصول الأمور إلى حالة الانسداد برأيك؟

ياسر الزعاطرة: أنا في تقديري أن هناك قرار واضح من قبل الإخوان على وجه التحديد بأن السلمية هي مصدر قوة بالنسبة لهم وهم الذين يعني كانوا أحد أهم أعمدة ثورة خمسة وعشرين يناير ويمكن لهم أن يحققوا إنجازاً كما حققوا في خمسة وعشرين يناير أن يتحقق هذا الإنجاز من جديد باستعادة الشرعية، هناك قرار واضح بعدم اللجوء إلى العنف لكن المشكلة أنّ إذا لجأ الطرف الآخر إلى العنف، هناك الذي جرى في الحرس الجمهوري هناك أصوات رهيبة تتحرك في وسائل الإعلام وأنت رأيت عندما خرج البرادعي ليتحدث عن تسوية ما مع المعتصمين ومع أنصار الشرعية كيف في ساعة واحدة عدد هائل من الفضائيات بدأ بشن عملية شيطنة للرجل وليذهب إلى الخارج وهو من الذين شرعوا من الناحية العملية للانقلاب، أنت تتحدث عن مجموعة من الفضائيات والإعلاميين يتحركون بالريموت كنترول وهؤلاء يمارسون عملية تحريض وشيطنة يومية ويدفعون الجيش والقوى الأمنية من أجل قمع الناس في الساحات، إذا تكرر مشهد الحرس الجمهوري على نحو أوسع لا يمكن بأي حال من الأحوال التكهن بأن لا يتكرر سيناريو سيناء في كل الساحة المصرية ليس للإخوان علاقة بما يجري في سيناء، ما يجري في سيناء كان سابقاً على مرسي وأثناء وجود مرسي ولاحقاً على مرسي، هناك عدد من القوى والشياطين التي تدخل على ساحة سيناء لكن يمكن أن يتكرر مشهد العنف أنت تتحدث عن مئات الآلاف من الشبان الذين قبلوا بالعملية الديمقراطية قبلوا بالمسار الديمقراطي قبلوا بالاحتكام إلى الصناديق، هؤلاء أنت تقول لهم أن هذا المسار الذي سرتهم فيه هو عبارة عن هراء واستمعوا إلى أيمن الظواهري في خطابه الأخير عندما تحدث عن ربط هذا المسار واعتبار أنه لا يمكن إعادة الأمور إلى نصابها إلا من خلال الانقلاب أو من خلال العنف أو من خلال الجهاد، الذي يجري لابد من تسوية كريمة للرئيس مرسي لاستعادة الشرعية وشرعية الصناديق وأن يبقى الجيش في ثكناته حامياً لحمى مصر وليس جزءاً أساسياً من العملية السياسية كما يراد له أن يكون الآن بقيادة السيسي، لابد من تسوية مقبولة وشريفة ويقبل بها الإسلاميون وكل أنصار الشرعية، لا نتحدث عن الإخوان وإنما نتحدث عن شريحة عريضة فازت في خمس جولات انتخابية ويمكن لها أن تفوز في جولات قادمة

بالمناسبة، المهم أن يكون هناك احتكام إلى الصناديق، الإسلاميون بكل وضوح وصراحة أعلنوا انحيازهم إلى خيار الجماهير من خلال الصناديق الحرة والنزيهة وعلى الأطراف الأخرى أن تقبل بذلك وتكف عن الدعوة إلى وصاية العسكر على العملية السياسية وإلا فإنهم يأخذون البلاد إلى هاوية العنف والفوضى.

عبد القادر عياض: دكتور بشير هل تعتقد بأن المصريين استفادوا بالقدر الكافي من تجربتهم الشخصية في السنوات القليلة الماضية وحتى البعيدة من أجل عدم الانزلاق إلى ما يحمد عقباه وبالتالي استثمار أي بارقة أمل من أجل تجنب الشعب المصري ومصر أي منحدر؟

بشير عبد الفتاح: نعم، الحديث ربما يكون منصباً على طرفي الصراع بشكل أساسي، الطرفان الرئيسيان هما الإسلاميين من جهة والقوات المسلحة من جهة أخرى، أعتقد أن كلا الطرفين يعي الدرس جيداً، القوات المسلحة لا تريد أن تخسر رصيدها الشعبي ولا تريد أن تنجر إلى مواجهات في الداخل لأنها تعي جيداً أن الجيوش تستمد مكانتها وتستمد قيمتها من الانتصارات التي تحدث ضد العدو في الخارج وليس في المواجهات التي تحدث مع الجماهير في الداخل، على الجانب الآخر الإسلاميون يعلمون جيداً أن المكتسبات التي حققوها في ثورة يناير ما كان لهم أن يحققوها لولا أنهم ابتغوا السلمية ابتغوا الديمقراطية والممارسة السياسية بالفعل ومن ثم الجميع لديه يقين بأن العنف ليس في مصلحته، الإسلاميون الآن يعانون من عبء عليهم هو الإسلام التكفيرى الجهادي يعني حتى السلفية الجهادية في مصر كانت تكفر الدكتور مرسي لأنه لم يكن يطبق الشريعة الإسلامية بل أن بعض المفتين في التيار الإسلامي الجهادي كان يكفر الرئيس مرسي لأنه لا يطبق الشريعة الإسلامية بالتالي التيار الإسلامي الجهادي التكفيرى هو عبء على التيار الإسلامي المعتدل، ومن ثم التيار الإسلامي المعتدل بحاجة إلى لأن يؤكد للجميع في الداخل والخارج بأنه متمسك بهذا الاعتدال كنهج وبالعملية السياسية الديمقراطية، وبالتالي أنا أتصور أن المصريين يعوون الدرس جيداً من الماضي يعوون الدرس الجزائري ومن ثم ستكون هناك تسوية حقيقية شريطة أن تتراجع الأطراف المختلفة خطوات إلى الوراء وأن تتيح لنفسها مساحة من الثقة والحوار.

عبد القادر عياض: أشكر دكتور بشير عبد الفتاح رئيس تحرير مجلة الديمقراطية.

بشير عبد الفتاح: شكراً.

عبد القادر عياض: وأشكر ضيفي من عمّان الكاتب والمحلل السياسي ياسر الزعاترة،
نعود ونلتاقم الأسبوع القادم بإذن الله في حلقة جديدة من "في العمق" إلى اللقاء.